

سوسيولوجيا العمل العاطفي النسوي وتحولات الانحراف السيبراني

Feminist Sociology of Emotional Labor and the Transformations of Cyber Deviance

بن نايم نادية*

المركز الجامعي أفلو، (الجزائر)

n.bennaim@cu-aflou.edu.dz

تاريخ النشر: 2026-06-09

تاريخ القبول: 2026-06-04

تاريخ الاستلام: 2026-01-11

ملخص:

يشهد العمل الرقمي تحولات عميقة أعادت تشكيل طبيعة العمل حيث برز العمل العاطفي الرقمي بوصفه نمطا يقوم على إدارة وتسويق المشاعر وفق منطق السوق الخوارزمي ومتطلبات المنصات الرقمية، وتتمثل إشكالية الدراسة في فهم كيفية تحول مشاركة المرأة في هذه البيئات إلى مورد عاطفي قابل للاستثمار والضبط، وما يرافق ذلك من أنماط انحراف سيبراني مثل الابتزاز العاطفي والتشهير الرقمي، كما تهدف الدراسة إلى تحليل مظاهر العمل العاطفي النسوي في الفضاء الرقمي، وتفكيك أبعاده الثقافية والاجتماعية وربطه بديناميات السلطة والانحراف السيبراني.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي النقدي مستندة إلى تحليل الأدبيات والدراسات السابقة مع توظيف مفاهيم فوكو حول السلطة والضبط، وبورديو في العنف الرمزي وهوشيلد في العمل العاطفي، وتخلص النتائج إلى أن العمل العاطفي الرقمي يسهم في إعادة إنتاج علاقات هيمنة غير متكافئة، تحول العاطفة إلى مورد اقتصادي خاضع للمراقبة والاستغلال.

الكلمات المفتاحية: عمل عاطفي رقمي؛ انحراف سيبراني؛ ابتزاز عاطفي؛ نوع اجتماعي؛ عنف رمزي.

Abstract :

Digital labor is undergoing profound transformations that have reshaped the nature of work, with *digital emotional labor* emerging as a mode based on the management and commodification of emotions in accordance with algorithmic market logic and platform demands.

The study problematizes how women's participation in these environments is transformed into an emotional resource subject to investment and regulation, alongside the emergence of forms of cyber deviance such as emotional blackmail and digital defamation.

The study aims to analyze manifestations of women's emotional labor in digital spaces, deconstruct its cultural and social dimensions, and link it to the dynamics of power and cyber deviance. Adopting a critical descriptive-analytical approach, the study draws on an analysis of the relevant literature and previous studies, while mobilizing Foucault's concepts of power and discipline, Bourdieu's notion of symbolic violence, and Hochschild's theory of emotional labor.

The findings indicate that digital emotional labor contributes to the reproduction

of unequal power relations, transforming emotion into an economic resource subject to continuous surveillance and exploitation.

KeyWords: Digital emotional labor; cyber deviance; emotional blackmail; gender; symbolic violence.

* بن نايم نادية

المقدمة:

يشهد الفضاء الرقمي في العصر المعاصر تحولات جذرية على مستوى البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية حيث تجاوز كونه تبادل المعلومات ليشمل إدارة الانفعالات والعواطف ضمن شبكات تفاعلية رقمية تهيمن عليها الخوارزميات والمنصات الرقمية، وقد أسهم هذا التحول في إعادة رسم خطوط القوة، توزيع الرأسمال الرمزي والعاطفي وإعادة إنتاج العلاقات السلطوية داخل الحقل الرقمي، من هنا تبرز ظواهر مثل الضبط الذاتي، الهيمنة الرمزية والانحراف الرقمي بوصفها ديناميات بنوية مكونة للفضاء الاجتماعي المعاصر مما يجعل دراستها ضرورة سوسيولوجية لفهم منطق الاقتصاد العاطفي الرقمي وتأثيراته على الفاعلين الاجتماعيين.

وتتمثل إشكالية هذا البحث في السؤال المركزي الآتي: كيف يعيد الاقتصاد الرقمي إنتاج الهياكل السلطوية والهيمنة الرمزية من خلال العمل العاطفي الرقمي؟ وما طبيعة الانحراف البنوي الناتج عن هذا التوزيع غير المتكافئ للرأسمال العاطفي والرمزي؟ وينطلق هذا التساؤل من الحاجة إلى تجاوز المقاربات الفردانية للانحراف الرقمي والنظر إليه بوصفه نتاجا بنويا مركبا يتشكل داخل شبكة معقدة من علاقات القوة الرقمية التي تتقاطع فيها العوامل التقنية والاقتصادية والاجتماعية.

وانطلاقا من هذه الإشكالية يقوم البحث على فرضيتين أساسيتين، مفاد الأولى أن الاقتصاد الرقمي يعيد إنتاج الهياكل السلطوية التقليدية في صيغة شبكية متعددة المستويات تعتمد على مؤشرات الأداء العاطفي والرمزي للفرد داخل الحقل الرقمي، في حين تفترض الثانية أن الانحراف الرقمي بما يشمل الابتزاز العاطفي وأشكال الاستغلال المختلفة، يمثل ظاهرة بنوية مترابطة تنشأ عن عدم تكافؤ توزيع الرأسمال الاقتصادي والعاطفي والرمزي. يهدف هذا البحث إلى تحليل التحولات التي طرأت على طبيعة العمل العاطفي الرقمي وعلاقته بالقيمة الاقتصادية والاجتماعية للفرد، دراسة آليات الهيمنة والضبط الخوارزمي وتأثيرها على الفاعلين داخل الفضاء الرقمي وفهم آليات إعادة إنتاج العلاقات السلطوية والهيمنة الرمزية في الحقل الرقمي، إضافة إلى تحليل الانحراف الرقمي بوصفه نتاجا بنويا مرتبطا بالهياكل الاجتماعية والاقتصادية للعمل الرقمي.

كما اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي ذي الطابع السوسيولوجي النقدي مستندا إلى جملة من الأدوات البحثية تمثلت في تحليل الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة، ومراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة إلى جانب التحليل المفاهيمي والنظري لمقولات الرأسمال الرمزي والعاطفي عند بيير بورديو، ونظريات السلطة والرقابة الدقيقة عند ميشيل فوكو فضلا عن الاستفادة من إسهامات أرنل هوشيلد في تحليل العمل العاطفي.

I. إعادة تشكّل العمل في الاقتصاد الخوارزمي:

1. التحول في طبيعة العمل في الاقتصاد الرقمي المعاصر:

يشهد الاقتصاد الرقمي المعاصر تحولا جذريا في طبيعة العمل فلم يعد محصورا في الإنتاج المادي أو المعرفة التقليدية وتجاوز هذا إلى العمل العاطفي الرقمي بحيث يشكل هذا الأخير جوهر القيمة الاقتصادية، فالعامل الرقمي أصبح مقيما على قدرته على إدارة وتوجيه الانفعالات والمشاعر وفق المنطق الخوارزمي للمنصات الرقمية، مثل تحفيز التفاعل، إبقاء الجمهور منخرطا وضمان طول مدة المشاهدة.

ويعكس هذا التحول ما أشار إليه هوبرت ماركوز (Marcuse, 1964, p. 15) في نقده لآليات السيطرة الحديثة حيث أصبح التحكم في سلوك الأفراد يتم من خلال تهيئة السياقات العاطفية الرقمية التي تشكلها المنصات وليس فقط بالقوانين أو التعليمات، هكذا تتحول الخوارزميات إلى آليات تنظيمية غير مرئية تشكل الشبكات الاجتماعية الرقمية وتعيد رسم خطوط العلاقات بين الأفراد، كما لو أن كل مستخدم أصبح جزء من منظومة تفاعلية ذكية تحدد سلوكه وتوجهه.

علاوة على ذلك يمكن ربط هذا التحول بما وصفه إيمانويل كاستيلز (Castells, 2000, p. 624) في إطار المجتمع الشبكي حيث تتحكم الشبكات الرقمية في إنتاج وإدارة القيمة الاجتماعية والاقتصادية، فالعلاقات الاجتماعية إما مباشرة أو وسطتها الخوارزميات التي تفرض ترتيبا جديدا للقوة والتأثير داخل هذه الشبكات. هذا يعني أن العامل الرقمي يعتبر محور في شبكة علاقات مترابطة تتقاطع فيها المنفعة الاقتصادية مع إدارة الانفعالات والتأثير الاجتماعي، بالتالي يفتح هذا التحليل السوسيولوجي أفقا لفهم كيف أن الاقتصاد الرقمي يعيد تشكيل البنية الاجتماعية حيث تصبح التفاعلات العاطفية الرقمية موردا اقتصاديا استراتيجيا، وتصبح الخوارزميات قوى تنظيمية حاسمة في تشكيل سلوك الأفراد والجماعات داخل الفضاء الرقمي.

2. الضبط الخوارزمي وآليات الهيمنة:

تعمل البنية الخوارزمية في الاقتصاد الرقمي كآلية ضبط غير مرئية توجه سلوك العاملين بشكل مستمر وغير مباشر من خلال ثلاث عمليات مركزية تتجسد في الرؤية (قياس المحتوى وفق معايير المنصة)، التصنيف (ترتيب المحتوى بناء على الأداء)، والمكافأة (ارتباط استمرار النجاح بمطابقة المعايير الخوارزمية).

ويمكن قراءة هذا النمط على أنه آلية رقابة دقيقة (Foucault, 1977, pp. 170-172) حيث يصبح العامل الرقمي فاعلا يخضع للمراقبة المستمرة ويعدل سلوكه تلقائيا دون تدخل مباشر، وعلى سبيل المثال تظهر تجارب العملات في البث المباشر أنهن يزدن من التفاعل العاطفي مع الجمهور لمطابقة شروط النجاح الخوارزمي، ما يعكس هيمنة رمزية جديدة تمارس عبر البنية الرقمية نفسها وليس عبر السلطة التقليدية المباشرة.

إذن الأثر السوسيولوجي لهذا التحول يتمثل في ظهور شكل من الهيمنة الرمزية الرقمية حيث تتداخل الضغوط الاقتصادية مع الإيقاع العاطفي المنظم خوارزميا فتنشج علاقة جديدة بين القوة الاقتصادية وسلوكيات الأفراد، ويصبح التحكم في الانفعالات جزء من أداء العمل المقدر اقتصاديا واجتماعيا.

3. المنصة كفاعل اجتماعي وحقل رقمي:

تعد المنصة الرقمية عنصرا مركزيا يعيد توزيع مواقع الفاعلين داخل الحقل الرقمي وفق أنواع مختلفة من الرأسمال مستندة إلى تصورات بيير بورديو (Bourdieu, 1986, pp. 173-175) :

رأسمال عاطفي: القدرة على إدارة المشاعر والتفاعل مع الجمهور بذكاء استراتيجي.

رأسمال رقمي: حجم الحضور الرقمي والقدرة على جذب الانتباه.

رأسمال رمزي: المكانة والمصداقية التي يحققها الفاعل داخل الحقل الرقمي.

لا يقتصر ضبط الأداء على الخوارزميات فقط، كذلك يساهم الجمهور في ضبط العامل الرقمي من خلال التفاعل والتقييم مما يجعل السلطة والمراقبة عملية مشتركة بين التقنية والمجتمع الرقمي.

وملخص التحولات السوسولوجية في الاقتصاد الرقمي يتجسد في:

مستوى العمل: أصبح الإنتاج في الفضاء الرقمي عاطفيا ومقوما اقتصاديا حيث تحدد القدرة على إدارة المشاعر والانفعالات القيمة الاقتصادية للفرد، ويصبح العامل الرقمي محورا لإنتاج القيمة الرمزية والعاطفية ضمن المنصات.

مستوى السلطة: تعمل الخوارزميات كذات مراقبة غير مرئية تجعل العاملين يخضعون للرقابة الذاتية المستمرة، هذا الضبط الذاتي يحول السلطة من كونها قوة خارجية إلى آلية داخلية تتكامل مع التفاعل الرقمي والجماهيري بما يعيد إنتاج الهيمنة الرمزية والاقتصادية بطريقة دقيقة وفعالة.

مستوى الحقل الرقمي: تعيد المنصات توزيع مواقع الفاعلين وفق أنواع مختلفة من الرأسمال العاطفي، الرقمي والرمزي فتصبح الشبكة الرقمية مساحة للتنافس الرمزي والاجتماعي والاقتصادي في آن واحد، هنا تتداخل العاطفة والقدرة الرقمية مع المكانة الاجتماعية مما يجعل الحقل الرقمي نموذجا معقدا لتوزيع القوة والهيمنة داخل الاقتصاد الرقمي الحديث.

II. تمثيلات النوع الاجتماعي وتشبيء العاطفة داخل الفضاء الرقمي:

1. التحول في تمثيلات النوع الاجتماعي:

يشهد الاقتصاد الرقمي تحولا جذريا في تمثيلات النوع الاجتماعي حيث لم تعد الأنثوية مقتصرة على الهوية البيولوجية أو الاجتماعية كذلك أصبحت جسدا عاطفيا قابلا للتسليع ضمن اقتصاد المحتوى الرقمي، فتحول المرأة في هذا السياق إلى رأسمال عاطفي حي يستثمر ويوجه وفق قواعد المنصات الرقمية التي تحدد من خلالها شروط النجاح والتفاعل مع الجمهور.

ويمكن ربط هذا التحول بما وصفه بيير بورديو في مفهومه عن الرأسمال الرمزي (Bourdieu, 1986, pp. 174-176) حيث تخضع النساء للتقدير أو العقاب الرمزي حسب استجابتهن لمتطلبات المنصة والجمهور، فالأنثوي أصبح موقعا رمزيا قابلا للقياس والمنافسة حيث تتداخل معايير الجاذبية العاطفية والإنتاجية الاقتصادية مع التقدير الثقافي والاجتماعي.

بالتالي يعكس هذا التحليل أن الاقتصاد الرقمي كما يعيد تعريف العمل الاقتصادي يعيد تشكيل البنية الرمزية للنوع الاجتماعي بحيث يصبح الجسد العاطفي أداة إنتاجية وخاضعة لأشكال جديدة من الهيمنة الرمزية والاقتصادية.

2. العاطفة كعمل اقتصادي واجتماعي:

في الاقتصاد الرقمي تتحول العاطفة إلى أداة إنتاجية اقتصادية واجتماعية فوفق مفهوم هوشيلد عن العمل العاطفي (Hochschild, 1983, pp. 7-10) تضطر العاملات إلى توجيه مشاعرهن وتنظيمها بعناية لتتوافق مع معايير السوق الرقمي ومتطلبات التفاعل مع الجمهور، والعاطفة هنا تصبح مهارة قابلة للقياس، للتقييم، وللمكافأة أو العقاب من خلال مؤشرات مثل التفاعل، التعليقات وعدد المشاهدات.

هذا التحول يعكس تحويل العلاقة بين الذات والعاطفة إلى رأس مال اقتصادي حيث تقوم المشاعر وفق قيمتها الاجتماعية ووفق قيمتها السوقية داخل الحقل الرقمي، علاوة على ذلك يبرز البعد الرمزي للعاطفة إذ يصبح التحكم الدقيق في الانفعالات علامة على الاحترافية والقدرة على المنافسة، بينما يمكن أن يؤدي الفشل في إدارة هذه العاطفة إلى فقدان المكانة داخل الحقل الرقمي.

وتشير دراسة رفاص وكامل (رفاص و كامل، 2023) إلى أن جزء مهما من الاقتصاد الرقمي العربي بات يقوم على إنتاج محتوى زائف ومبالغ فيه هدفه جذب الانتباه وتعظيم الوصول، وهو ما يتقاطع مع ما تصفه هوشيلد بتسليع العاطفة داخل المنصات، بالتالي يمكن القول إن العمل العاطفي في الفضاء الرقمي هو نقطة التقاء الاقتصاد والثقافة حيث تصبح العاطفة وسيلة إنتاجية ومصدرا للهيمنة الرمزية مما يعيد تعريف العلاقة بين الجنس، القوة الاقتصادية والتقدير الاجتماعي في العصر الرقمي.

3. إعادة إنتاج الأدوار الاجتماعية والهيمنة:

تعيد المنصات توزيع مواقع الفاعلات وفق قدرة كل واحدة على الامتثال لمعايير الأداء وهو ما يمكن قراءته حول الرأسمال الرمزي والعاطفي (Hochschild, 1983, pp. 178-180) فالمنصة لا تكتفي بوضع القواعد التقنية أيضا تصبح آلية تنظيمية تحدد مواقع القوة والمكافأة بحيث يقوم كل نشاط عاطفي أو تفاعلي وفق قيمته الاقتصادية والرمزية داخل الحقل الرقمي.

وتنتج هذه العملية إعادة إنتاج للأدوار الاجتماعية ضمن منظومة اقتصادية رمزية مركبة حيث تتحول العاطفة النسوية إلى سلعة قابلة للبيع والشراء، وتصبح الفاعلة محور المراقبة والمكافأة وعلى سبيل المثال في سياق البث المباشر تضطر العاملات إلى رفع مستوى الانفعال والتفاعل لضمان استمرار التفاعل الجماهيري ما يعكس وظيفة الرأسمال العاطفي في إعادة إنتاج السلطة والنوع الاجتماعي داخل الحقل الرقمي.

بهذا المعنى يعكس التحليل أن الاقتصاد الرقمي لا يقتصر على الإنتاج الاقتصادي هو يتجاوز ليعيد تشكيل هيكل السلطة والنوع الاجتماعي عبر أدوات ضبط غير مباشرة حيث تصبح السيطرة على الانفعالات العاطفية وسيلة لإنتاج الهيمنة الرمزية والاقتصادية في الوقت ذاته (الحسنات، 2025، صفحة 43).

III. العنف الرمزي الرقمي وآليات الضبط الخوارزمي للعمليات:

1. الخوارزميات كأداة للهيمنة غير المرئية:

تلعب الخوارزميات دوراً محورياً في الاقتصاد الرقمي كأداة هيمنة غير مرئية إذ تتحكم في ظهور المحتوى، ترتيبه وتفاعلات الجمهور ما يضع العمليات تحت مراقبة مستمرة ودائمة ولا يقتصر التحكم على التوجيه المباشر كذلك يشمل آليات ضبط متعددة من بينها التقييم المستمر للأداء، ترتيب المحتوى وفق معايير المنصة، التعليقات الجماهيرية والإقصاء الخوارزمي (الأتاب، 2022، الصفحات 11-13)

ويمكن تفسير هذا النمط من التحكم وفق تحليل بيير بورديو لفكرة الهيمنة الرمزية (Hochschild, 1983, pp. 185-187) وميشيل فوكو لمفهوم الرقابة الدقيقة (Foucault, 1977, pp. 172-174) حيث يتم فرض السلطة عبر آليات غير مرئية تجعل الأفراد يضبطون سلوكهم ذاتياً، والنتيجة تكون ظهور أشكال متعددة من العنف الرمزي الرقمي حيث تصبح المراقبة والرقابة الخوارزمية أدوات لإعادة إنتاج السلطة وتحديد قيمة الأفراد داخل الحقل الرقمي.

بالتالي تعكس هذه العملية كيف أن الخوارزميات تتحول إلى قوة تنظيمية مركبة تمزج بين الاقتصاد، الرمزية، والسيطرة الاجتماعية وتعيد تشكيل آليات الهيمنة التقليدية بأساليب جديدة غير مباشرة تجعل العمليات فاعلات تحت ضغط مستمر لتحقيق التوافق مع معايير المنصة والجمهور.

2. إعادة إنتاج العلاقات السلطوية:

في الحقل الرقمي تعمل المنصات على إعادة توزيع الرأسمال الرمزي والعاطفي بحسب قدرة الفاعلات على الامتثال لمعايير الأداء والتفاعل مع الجمهور ووفق منظور بيير بورديو (Bourdieu, 1986, pp. 190-192) يصبح امتلاك القدرة على إدارة الانفعالات والتفاعل العاطفي مؤشراً واضحاً على موقع الفاعلة داخل الشبكة الرقمية.

بهذا الشكل تعيد هذه العملية إنتاج العلاقات السلطوية التقليدية في صيغة رقمية جديدة حيث لا تكون السلطة محصورة في شخص أو مؤسسة محددة إنما تنتشر عبر مؤشرات التقدير الرمزي والعاطفي الموزعة ضمن الشبكة، وتنتج عن ذلك هيمنة شبكية مترابطة تتحكم في مواقع الفاعلات، وتحدد فرص المكافأة أو العقاب بحيث يصبح الأداء العاطفي الرقمي أداة أساسية للحفاظ على المكانة الرمزية والاقتصادية داخل الحقل الرقمي.

3. الضبط الذاتي وآليات السلطة:

وفق ميشيل فوكو (Foucault, 1977, pp. 174-176) خضع العامل الرقمي لعملية ضبط ذاتي مستمرة، تعدل سلوكه استجابة لضوابط غير مرئية ليصبح جزءاً من آلية الرقابة الذاتية الرقمية، في هذا الإطار لا تكون السلطة مجرد قوة خارجية مفروضة إنما تمارس بشكل خفي وفعال حيث يراقب الفرد نفسه قبل أن تراقبه المنصة أو الجمهور. ينتج عن هذا التكيف المستمر مع معايير المنصة ما يمكن اعتباره ممارسة يومية لإعادة إنتاج الهيمنة الرقمية، إذ يصبح الامتثال للمعايير الاقتصادية والعاطفية جزءاً من السلوك الروتيني للفرد داخل الحقل الرقمي، وبهذا تتحول

الرقابة الذاتية إلى أداة استراتيجية للحفاظ على المكانة الرمزية والعاطفية، ويصبح العامل الرقمي فاعلا مشاركا في إنتاج العلاقات السلطوية بدلا من أن يكون مجرد متلق لها.

4. نسق الجمهور-المنصة-العاملات:

ينتج عن التفاعل بين المنصة والجمهور والعاملات شبكة مركبة من الضبط الرقمي الشامل، في هذا النسق تتحول القدرة على الظهور والحفاظ على الجمهور إلى أداة للسلطة الرقمية ضمن ما يمكن تسميته باقتصاد الرؤية وأي تراجع في الأداء العاطفي أو التفاعلي يؤدي إلى عقوبة خوارزمية تلقائية، مما يعكس تلازم القوة الاقتصادية مع الهيمنة الرمزية والاجتماعية.

بالتالي نقول أن مجمل التحولات السوسيولوجية يتجسد في:

الضبط التقني: تفرض الخوارزميات شروط الأداء وتقيم العمل لحظة بلحظة.

الهيمنة الرمزية: توزيع الرأسمال الرمزي والعاطفي يعيد إنتاج السلطة في الحقل الرقمي. (عبد، 2024، صفحة 515)

الضبط الذاتي والاجتماعي: العاملات والجمهور يساهمان في تكريس الهيمنة بحيث يصبح التحكم في الانفعالات وسيلة لإدامة الهيمنة الرقمية.

IV. الانحراف السيبراني كنتاج بنوي لاختلال اقتصاد العاطفة الرقمي:

1. الانحراف الرقمي كنتاج بنوي:

في الاقتصاد الرقمي يمكن فهم ممارسات مثل الابتزاز العاطفي أو الاستغلال الرقمي باعتبارها نتاج مباشر للبنية الاقتصادية والاجتماعية للعمل العاطفي الرقمي، بحيث تنشأ هذه الانحرافات عن اختلالات في توزيع السلطة والرأسمال العاطفي أين يتمكن الفاعل الأكثر قوة أو حضورا رقميا من فرض سيطرته على الفاعل الأضعف ما يعيد إنتاج علاقات عدم تكافؤ القوة بين الجاني والضحية.

ويمكن ربط هذا التحليل بمفهوم الهيمنة الرمزية لبورديو (Bourdieu, 1986, p. 187) حيث تتحول العلاقات الاقتصادية والعاطفية داخل الحقل الرقمي إلى شبكة سلطوية تتكاثر فيها أشكال السيطرة الرمزية والمادية. كما أن هذا ينسجم مع تحليلات فوكو حول العلاقة بين السلطة والمعرفة (Foucault, 1977, pp. 184-186) إذ أن الهيمنة الرقمية تتجسد في مراقبة الانفعالات وتوجيه السلوك ما يجعل الانحراف الرقمي نتيجة هيكلية وطبيعية نسبيا داخل الفضاء الرقمي وليس مجرد تصرف فردي معزول.

بالتالي يعكس هذا التحليل كيف أن الاقتصاد الرقمي يعيد إنتاج أنماط الهيمنة والانحراف بطرق بنوية، تجعل السيطرة والسلطة الرقمتين جزء من تجربة الحياة اليومية في الحقل الرقمي.

2. البناء الاجتماعي للانحراف:

في هذا الفضاء ينظر إلى الانحراف على اعتباره منتجا للبناء الاجتماعي ووفق أطر سوسيولوجيا الانحراف (Becker, 1963, p. 12) يقوم المجتمع الرقمي بتحديد ما يعتبر سلوكا منحرفا، وما يعتبر مقبولا أو مرغوبا من خلال التفاعل بين المنصة والجمهور.

وتلعب هذه المنصات دورا محوريا في تعزيز ظهور المحتوى العاطفي والانحراقي، إذ تعمل آليات الرؤية والترويج والخوارزميات على مكافأة المحتوى الذي يحقق تفاعلا جماهيريا بينما يمكن أن يؤدي أي تراجع إلى إقصاء رقمي، في المقابل يسهم الجمهور في تثبيت هذا السلوك كممارسة منتظمة من خلال التفاعل، التعليقات والمشاركة، والنتيجة هي تحويل الانحراف إلى نمط مستمر ومنهجي داخل الاقتصاد الرقمي حيث تصبح الممارسات التي قد تعتبر شاذة في سياقات تقليدية جزء من دورة الإنتاج والتقييم الرقمي.

يعكس هذا التحليل كيف أن الهيمنة الرمزية، الرقابة الخوارزمية والتفاعل الجماهيري تتعاون لإنتاج وتكريس أنماط الانحراف الرقمي مما يجعل السيطرة والممارسة الانحرافية جزء من البنية الاجتماعية للفضاء الرقمي لا مجرد تصرفات فردية معزولة.

3. تحليل الهيمنة الرمزية:

تتجلى الهيمنة الرمزية داخل الحقل الرقمي من خلال إعادة توزيع الرأسمال العاطفي والرمزي بطريقة غير متكافئة حيث تصبح المرأة فاعلة في العمل العاطفي الرقمي موضوعا دائما للمراقبة والتقييم المستمر، ولا تقتصر السيطرة على توزيع المكافآت أو العقوبات الرقمية إنما تمتد لتشكل مكانتها الرمزية داخل الشبكة، إذ يشكل امتلاك القدرة على إدارة المشاعر والانفعالات مؤشرا دقيقا لموقع الفاعلة الاجتماعي والاقتصادي، هذا الموقع يعكس ويعيد إنتاج علاقات القوة التقليدية بين الجنسين لكنه يتخذ أشكالا جديدة تتكيف مع خصائص الفضاء الرقمي، بحيث تصبح السلطة غير مركزية تنتشر عبر مؤشرات الأداء، التقدير الرمزي والتفاعل العاطفي ما يخلق هيمنة شبكية مترابطة.

والضبط والمراقبة يأتیان من المنصة ومن الجمهور بحيث يشارك بشكل فعال في إنتاج وتثبيت الهيمنة الرمزية عبر التفاعل المستمر، التعليقات والمشاركة في تقييم الأداء العاطفي، وفي هذه الحالة تتحول العاطفة النسوية إلى سلعة قابلة للقياس والمراقبة المستمرة، ويصبح التكيف مع معايير المنصة جزء من الممارسة اليومية بما يعيد إنتاج الهيمنة بشكل متواصل.

ومن منظور تحليلي أعمق تظهر الهيمنة الرمزية كعملية اجتماعية وثقافية معقدة، تتشابك فيها السيطرة التقنية، الرأسمال الرمزي والعاطفي والقيم الاجتماعية المرتبطة بالنوع الاجتماعي لتصبح جزء من بنية العمل الاجتماعي اليومية ولا يمكن فهمها بمعزل عن شبكات السلطة والمراقبة التي تنشط ضمن الحقل الرقمي.

4. السلطة والانضباط في الشبكات الرقمية:

تتوزع السلطة داخل الشبكات الرقمية بطريقة غير مركزية حيث تصبح السيطرة على الانفعالات والعواطف أداة رئيسية لفرض الامتثال، وتقوم هذه السيطرة على القدرة على توجيه السلوك العاطفي للفرد ضمن قواعد المنصة وتوقعات الجمهور بحيث يتحول الضبط إلى ممارسة يومية للهيمنة غير المرئية.

في هذا السياق قد تتعرض العاملة في البث المباشر لضغوط أو ابتزاز عاطفي، ويعزز النظام الخوارزمي قدرة الجاني على التأثير والتوجيه سواء من خلال ترتيب المحتوى أو التفاعل الجماهيري، مما يجعل الانحراف ظاهرة بنوية متأصلة في بنية العمل العاطفي الرقمي لا مجرد سلوك فردي عارض.

بالتالي يظهر أن الضبط الرقمي والهيمنة الرمزية مترابطان بشكل وثيق حيث تصبح المراقبة الذاتية والانضباط العاطفي أدوات فعالة لإدامة السلطة داخل الشبكة، وتتحوّل الممارسة اليومية للامتثال لمعايير الأداء العاطفي إلى آلية تركز على تكافؤ القوة بين الفاعل والفاعلة، وتبرز توزيع الرأسمال الرمزي والعاطفي بطريقة منهجية، بهذا الشكل تصبح العلاقات السلطوية الرقمية جزءاً لا يتجزأ من البنية الاجتماعية للحقل الرقمي وتتداخل فيها القوة التقنية، التقدير الجماهيري والمكانة الرمزية لتشكل نسقا مستداما من الهيمنة.

إذن يمكننا القول أن الانحراف الرقمي لا يمكن فهمه على أنه مجرد سلوك فردي لكن يفهم على أساس أنه نتاج متشابك للبنية الاقتصادية والاجتماعية للعمل الرقمي، وتبرز البنية الاقتصادية كيف أن الاختلال في توزيع الرأسمال الرقمي والعاطفي يؤدي إلى عدم تكافؤ مستمر بين الفاعل والفاعلة بحيث تصبح الممارسات الانحرافية نتيجة هيكلية مدججة ضمن النظام تعكس الفجوات في القوة الرقمية وحجم الرأسمال العاطفي الذي يمتلكه كل فرد داخل الحقل الرقمي.

وعلى مستوى الضبط الرمزي تعيد المنصات توزيع الرأسمال الرمزي بشكل غير متكافئ، فتصبح المرأة موضوعاً للعاطفة الخاضعة للمراقبة والتقييم المستمر (Bourdieu, 1986, pp. 190-192) في هذا السياق تتحول العاطفة النسوية إلى سلعة قابلة للقياس والمراقبة، وتكرس الهيمنة الرمزية على المرأة ضمن الحقل الرقمي بما يعيد إنتاج العلاقات السلطوية التقليدية في سياق معاصر يتسم بالرقابة الذاتية والتفاعل الجماهيري.

كما تتشابك هذه العمليات ضمن الشبكات الرقمية التي تضم المنصة، الجمهور، والعاملات لتشكّل نظاماً مترابطاً يكرر الانحراف البنوي، فالتحكم الخوارزمي في ترتيب المحتوى، التفاعل الجماهيري والضبط الذاتي المستمر للعاملات تعمل جميعها معاً لإدامة الانحراف كجزء من بنية الحقل الرقمي، مما يحول الانحراف الرقمي إلى ظاهرة منهجية ومنسقة تتخطى الحالات الفردية لتصبح خاصية مركزية للعمل الاجتماعي في الفضاء الرقمي.

الخاتمة:

يكشف التحليل العميق للعمل العاطفي الرقمي وعلاقاته السلطوية داخل المنصات الرقمية أن الاقتصاد الرقمي يتجاوز كونه فضاء إنتاجياً تقنياً ليصبح حقلاً اجتماعياً معقداً يعيد تشكيل القوة، الرأسمال والنوع الاجتماعي في آن واحد، وعلى المستوى البنوي يظهر الانحراف الرقمي والهيمنة الرمزية كجزء أصيل من النظام

نفسه نتيجة التشابك المستمر بين الرأسمال العاطفي، الرقمي والرمزي ما يجعل القوة غير مركزية ومتعددة الأبعاد حيث يمتلك كل فاعل القدرة على التأثير ضمن شبكة مترابطة تشمل المنصة والجمهور والعاملات. كما يتبين أن الضبط الرقمي يمتد ليشمل تكوين الذات الرقمية إذ يشارك الفرد في إعادة إنتاج السلطة عبر الامتثال المستمر لمعايير الأداء العاطفي والرمزي، وفي هذا السياق تتقاطع الهيمنة الاقتصادية مع الهيمنة الرمزية لتنشأ شبكات قوة رقمية مترابطة تضمن استمرار عدم تكافؤ القوة بطريقة منهجية ومنسقة ما يعيد تعريف مفاهيم بورديو وفوكو للهيمنة والرقابة ويضيف بعدا جديدا يتمثل في الانتشار الشبكي للسلطة الرقمية كخاصية فطرية للفضاء الرقمي.

وعلى مستوى النوع الاجتماعي تتحول العاطفة النسوية إلى سلعة استراتيجية قابلة للقياس والمكافأة والعقاب ويصبح التفاعل الانفعالي للفرد مؤشرا لموقعه الاقتصادي والاجتماعي ضمن الحقل الرقمي، هكذا يصبح الاقتصاد الرقمي مبتكرا لأشكال جديدة من الهيمنة، وتتحول الممارسات الانحرافية مثل الابتزاز العاطفي أو الاستغلال إلى ظاهرة بنوية ضمن شبكة القوة الرقمية.

النتائج الرئيسية:

1- العمل العاطفي الرقمي كمحور للقيمة الاقتصادية والاجتماعية:

- أصبح العمل العاطفي الرقمي مركزا لإنتاج القيمة داخل المنصات ويتحكم فيه شبكة مركبة تشمل المنصة، الجمهور والعاملات.

- هذا العمل لا يقتصر على الأداء الفردي كذلك يتشابك مع المنطق الخوارزمي للمنصة ومع التقدير الجماهيري ليصبح مؤشرا لمكانة الفاعلة داخل الحقل الرقمي.

2- إعادة إنتاج الهيمنة الرمزية الرقمية:

- تساهم الشبكات الرقمية في إعادة إنتاج العلاقات السلطوية التقليدية بصيغة شبكية غير مركزية. - يصبح الأداء العاطفي للفرد مؤشرا لمكانته الرمزية والاجتماعية داخل الحقل الرقمي وهو ما يعكس استمرار الهياكل السلطوية بصياغة شبكية جديدة.

3- الانحراف الرقمي كظاهرة بنوية:

- يظهر الانحراف الرقمي بما في ذلك الابتزاز العاطفي والاستغلال كظاهرة بنوية مترابطة مع توزيع غير متكافئ للرأسمال الاقتصادي، العاطفي والرمزي.

- هذا يوضح أن الانحراف ليس ظاهرة فردية عابرة إنما هو جزء من بنية القوة الرقمية نفسها.

4- الضبط الذاتي والانضباط العاطفي:

- يمارس الفرد الضبط الذاتي والانضباط العاطفي ليصبح جزء من آلية السلطة الرقمية امتدادا لمفاهيم فوكو حول السلطة والرقابة.

- في الفضاء الرقمي يأخذ الضبط أبعادا شمولية ومتعددة المستويات تشمل الأداء العاطفي، التقدير الجماهيري والتفاعل مع خوارزميات المنصة.

التوصيات وآفاق البحث:

استنادا إلى ما توصلنا له يمكن تلخيص التوصيات وآفاق البحث المستقبلية كما يلي:

1- تطوير مقاربات سوسيولوجية رقمية متقدمة:

- دمج أدوات علوم البيانات وتحليل الشبكات الاجتماعية لفهم توزيع القوة الرقمية داخل المنصات.

- دراسة تشابك الرأسمال الرقمي والعاطفي والرمزي وكيفية إعادة إنتاج الهيمنة البنيوية.

2- الدراسات المقارنة بين المنصات الرقمية:

- تحليل تأثير الاختلافات التقنية والبنيوية على أشكال الهيمنة والانحراف الرقمي.

- فهم الديناميات الجديدة للسلطة والانضباط داخل الشبكات الرقمية متعددة المستويات.

3- تصميم أطر حماية اجتماعية وأخلاقية للعمليات:

- مراعاة تأثير الهيمنة الرمزية على الصحة النفسية والعاطفية.

- ضمان بيئات رقمية أكثر عدالة وشمولية تحمي حقوق العاملين وتقلل من الاستغلال.

4- استكشاف العلاقة بين الرأسمال العاطفي الرقمي والسياسات الاقتصادية والاجتماعية:

- تقديم توصيات عملية لتقليل عدم تكافؤ القوة داخل الحقل الرقمي.

- دراسة تأثير السياسات على إعادة توزيع الموارد الرمزية والعاطفية ضمن الشبكات الرقمية.

في المجمل يقدم هذا البحث إطارا تحليليا متكاملا لفهم الديناميات المعقدة للسلطة الرقمية حيث تتداخل العوامل التقنية، الاقتصادية، الرمزية والاجتماعية لتنتج هيمنة شبكية متعددة المستويات، فتوضح الورقة البحثية كيف

يصبح العمل العاطفي الرقمي محورا للقيمة الاقتصادية والاجتماعية، وكيف تتحول المشاعر والتفاعلات الانفعالية إلى أدوات للهيمنة والمكافأة داخل المنصات الرقمية.

كما يبرز البحث أن الانحراف الرقمي بما في ذلك الابتزاز العاطفي والاستغلال ليس ظاهرة فردية عابرة إنما هي نتاج بنيوي مترابط مع توزيع غير متكافئ للرأسمال الرقمي والعاطفي والرمزي، وتظهر الدراسة أن الضبط الذاتي والانضباط العاطفي إضافة إلى التقدير الجماهيري وخوارزميات المنصات يشكّلان آليات مركزية لإعادة إنتاج السلطة والهيمنة بطريقة مستمرة وشمولية.

بناء على ذلك يمكن أن يصبح هذا البحث مرجعا أساسيا لدراسة الاقتصاد الرقمي، النوع الاجتماعي والأنماط البنيوية للانحراف الرقمي في العصر الرقمي، كما يوفر قاعدة لتطوير أطر حماية أخلاقية واجتماعية للعمليات الرقمية وتحليل الشبكات الرقمية بشكل نقدي.

قائمة المراجع:

1. عائشة الأتاب. (2022). الرقمنة والتمكين الاقتصادي للمرأة العربية: التحديات والرهانات. *المجلة الدولية لدراسات المرأة والطفل*، 2(1)، 1-19.
2. علي فاخر عبد. (2024). الاستقطاب العاطفي وعلاقته بالاستغراق بالمحتوى الرقمي. *Lark Journal*، 4(12)، 503-535.
3. عنود محمد حسين الحسنات. (2025). المرأة وصناعة المحتوى الرقمي: ممارسات وأدوار اجتماعية متغيرة. *Journal*، 2(2)، 35-54.
4. الوليد رفاس، و نجيب كامل. (2023). صناعة المحتوى الرقمي الزائف وطرق التحقق من صحته. *مجلة التشريع الإعلامي*، 2(1)، 42-62.
5. Becker, H. S. (1963). *Outsiders: Studies in the sociology of deviance*. New York: Free Press.
6. Bourdieu, P. (1986). *Distinction: A social critique of the judgement of taste*. Cambridge, MA: Harvard University Press.
7. Castells, M. (2000). *The rise of the network society*. Oxford: Blackwell.
8. Foucault, M. (1977). *Discipline and punish: The birth of the prison*. New York: Pantheon Books.
9. Hochschild, A. R. (1983). *The managed heart: Commercialization of human feeling*. Berkeley: University of California Press.
10. Marcuse, H. (1964). *One-dimensional man: Studies in the ideology of advanced industrial society*. Boston: Beacon Press.